السلسلة الخامسة: الناشئة في رحاب الآل والأصحاب (٣)

مبرة الآل والأصحاب

أبو بكر الصديق رضي الله عنه والرسالة الإلكترونية

د. طارق البكري

إشراف وتنفيذ
مركز البحوث والدراسات بالمبرة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٢٣٩,٨ البكري ، طارق .

أبو بكر الصديق والرسالة الإلكترونية / طارق البكري . - ط١ . - الكويت: مبرة الآل والأصحاب ، ٢٠٠٩

٥٥ ص ؛ ٢٤ سم . - « سلسلة الناشئة في رحاب الآل والأصحاب؛ ٣

ردمك : ٧ - ١ - ٦٧٤ - ٩٩٩٠٦ - ٩٧٨

١ . الصحابة والتابعون ٢ . أبو بكر الصديق

٣. الخلفاء الراشدون ٤ . الأطفال في الإسلام

أ. العنوان ب. السلسلة

رقم الإيداع : ٠٤٥ / ٢٠٠٩

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م
مبرة الآل والأصحاب

رسم : أحمد الفايد

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ - ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦
ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت
E-mail: almabarrh@gmail.com
www.almabarrah.net
رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

إهداء

إلى محبي آل البيت والصحابة الأطهار الأخيار

G

الفهرس



المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن مبرة الآل والأصحاب تتشرف أن تقدم هذا الإصدار الجديد الذي يخص أبناءنا الصغار امتداداً للخط الذي انتهجته المبرة تحت شعار «آل البيت والصحابة محبة وقرابة وتكريساً لهذا المفهوم، وغرساً لحب ذلك الجيل الطاهر الطيب من الآل والأصحاب في نشء الأمة، بالإضافة إلى كونها حماية لهم منذ الصغر من التأثر بأي من الشبهات والنعرات الطائفية التي لا يستفيد منها إلا أعداء الإسلام.

وهذا هو الإصدار الثالث للناشئة بالتعاون مع الأخ الفاضل د. طارق البكري.

والمبرة ترحب بمساهمات كل الأخوة والأخوات أصحاب الاهتمام في هذا المجال من الإصدارات الموجهة للنشء.

ولا تستغني مبرتكم عن مقترحاتكم وآرائكم فيما يصب في خدمة الإسلام وأهله.

وفق الله الجميع لما يقرب منه

إخوانكم وأخواتكم

في مبرة الآل والأصحاب



عبدالله يعود من المدرسة حزيناً

سَألت الأمُّ ابْنَها العَائدَ منَ المَدْرسة، وقد رأتْ على ملامحه سمات الحُزنِ.. وأمَارات الغضَب.. ما بكَ يَا عَبدَالله! تبْدو مَهْمُوماً حَزيْناً.

ابتسمَ عبدُالله ابتسامةً أقربُ للأسَى منها للرِّضا.. فهالها ما رأَتْ في عَيْنَيِّ ابنها.. اللتين كانتا تلمعان من أثر دموع مختنقة.. ونظراتٍ حيرى..

ضمَّت الأمُّ ولدَها في حنان .. وقالت :

ما هذا الأمرُ الجللُ الذي يقلقكَ ؟ هل منْ مُشكلة ؟ هل عجزْتَ عَنْ حَلِّ مسألة فأَغْضَبْتَ مُدرِّسَكَ ؟ هل نلتَ درجةً ضَعيفةً ؟

ثمَّ اسْتدْرَكَتْ قائلةً : لا يمكن .. فأنا أعرفُك مُجْتهداً.. ولْنُفترضْ أنَّ شيئاً مِن هذا حَدثَ؛ لا بأسَ عليكَ.. فسوفَ تعوّضُ تَراجُعكَ بدرجةٍ أحسنَ منْها.. لا تقلقْ يا ولدي.

نظرَ عبدُالله في عينيِّ أمِّه.. مَسْرُوراً راضِياً.. ولكن بأسـى.

ضمَّها إلى صَدْرِه بقوَّة كطفلٍ صَغير تاه في الطريق ثمَّ وجدَ أمّه.. وهو يخشى أنْ يفقدَها مرَّةً ثانيةً.. وردَّدَ مُطمْئِناً :

لا يا أمي.. لا.. لم يحدثْ من هذا شيءٌ.

زادَ جوابُ ابنِها قلبَها قلقاً.. إذنْ ما الذي أهمّكَ وأغمَّك؟ هلْ منْ صَديقٍ أَصَابه ضَررٌ ؟ أو منْ حادثٍ أصابَ أحداً تعرفُهُ.. وَهَلْ؟

قاطعَها عبدُالله في أدبٍ: لا يا أمِّي. لمْ يحدُثْ من كلِّ هذا شيءٌ.

فقالت: ماذا إذنْ!.. لقدْ تقطَّعَ قلبي.

هزَّتْ هذه الكلمةُ وجْدانَ عبدِالله فأنشأَ قائلاً : سلامَةُ قلبُكِ يا أمِّي من كلِّ سوء.. بلْ أنا مَنْ تقطَّعَ قلبُه لِمَا سمعتُ وقرأتُ وعلمتُ.

صَاحَتْ الأمُّ وقد نَفِدَ صَبْرُها وارتجفَ صَوتها وأعياها القلقُ..

ماذا؟ وما هذا الذي سمعتَه وقرأتَهُ وعلمتَهُ وسبَّبَ لكَ كلَّ هذا السوءِ؟

ثمُّ تابعتْ: قلْ يا حَبيبي.. مَاذا هُنَاك؟.

أخرجَ عبدالله مِنْ جَيبه ورقة مَطويَّة .. فقال: هذه ورقة أعطاني إياها صَديقي عاصمُ.. وَجدَها بالأمسِ في بريده الالكتروني.. وقد رأيته صباحاً مغموماً أكثرَ ممَّا تَرَيْنَني الآنَ.. وَقرأتُ هذه الوَرْقةَ فكادَ يُغشى عليَّ مِنْ هَول الصَّدْمَة.

فَتَحت الأُمُّ الوَرَقةَ بِحَذَرٍ.. قرأت الأمُّ.. سادَ صَمْتٌ مَهيبٌ.. للحظاتٍ..

أشَاحَت الأمُّ وَجهَها.. دَمَعَتْ عَيناها.. ثم قالت: ما أبشعَ هذا الكلامَ.. وهل صَدَّقْتَهُ؟.



أسئلة

١- لماذا كانت الأم قلقة وماذا لاحظت على ملامح ابنها؟

٢- ماذا أخرج عبدالله من جيبه؟

٣- إختر من النص وصفاً جميلاً معبراً وحاول أن تعيد كتابته بأسلوبك؟

٤- ما الذي تتوقع أن الأم وجدته في الرسالة؟



أمر لايُصَدَّقُ

رَفعَ عَبدُاللّه رأسَهُ بكُلِّ اعْتزاز وفَخْر.. وقالَ بصوت واثق ثابت:

لا يا أمِّي.. هذا أمْرٌ لا يُصَدَّقُ.. لكنّي لم أكنْ أظنُّ يوماً أنَّ أحداً ينكرُ أمَانَةَ أفضَلِ النَّاسِ وَخَيرِ النَّاسِ وأعدلِ النَّاسِ بعد النبي صلى اللّه عليه وسلم .

فأجابت الأم قائلةً :

كفى يا حبيبي.. كفى.. هذه مسألةٌ سَيِّئةٌ ، وتُهَمٌ بعيدةٌ عَنْ تفكيرِنا..

حتى لوْ لمْ نَدرُس التاريخَ ونَفْهَمْهُ.

ثم قالتْ: لكنَّ عليكَ أنْ تعلمَ أنَّ هذا الأمرَ محدودٌ جداً، وكل المُنْصفينَ يَرْفُضونَهُ، وأهل العلم والمعرفة في كل مكان لا يقبلونَ هذا الكلامَ.. وبَعضُ القليل لا يَغلِبُ الكثيرَ. فلا تحزنْ.

فقد قالها لـهُ صَاحبُهُ (صلى اللّه عليه وسلم) قبلَ أكثرَمِنْ ألفٍ وأربَعُمئَةِ عامٍ، بِنَصِّ القرآن الكريم:

﴿ لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[1].

كانَ عبدُاللّه يَعرفُ أنَّ أمَّهُ تَقرأُ كثيراً من الكُتُبِ وخاصَّةً كتب التاريخ..

فقالَ لها: لِمَاذا لمْ تخبريني منْ قبلُ أنَّ هناكَ من يشكِّكُ بعدالةِ صَحَابَةِ رسولِ اللّه (صلىَّ اللّه عليه وسلمَ) الأقربينَ. وبعدالــةِ خلفائِـه الراشدينَ خاصةً..



(١) التوبة آية (٤٠).

وأبي يذكِّرني دوماً - مع أنّني لا أنسى - أنّه سَمَّاني (عبدَاللّه) على اسم أبي بكرٍ الصِّديق (رضيَ اللّه عنهُ) ويناديني دائماً بِكُنْيتِهِ.. فكيفَ يقولون عنه ذلك يا أمي.. كيف؟ كيف؟ .

في هذه اللحظة وَصلَ الأبُ إلى البيت ومعهُ ابنتُهُ نورة التي يُحْضِرُها من المَدرسة وهوَ عائدٌ منْ العمل ظُهْرَ كلِّ يوم.. لأنَّ مدرسَتها بعيدة بَينَما مدرسة عبدِاللّه قريبةٌ ويعودُ منها سيراً على قدمَيْه..

السلامُ عليكم يا أغلى الناس..

دخلَ الأبُ وعلى شفتيهِ ابتسَامتُهُ المُعْتادة.. وضعَ حقيبَتهُ جـانباً.. اقتربَ وَسَلَّم على زوجَته وابنه.. وهروَلَتْ نورَةُ نحوَ أمِّها تحضُنُها وتقبِّلُها..

هاه يا أصدقاءُ.. ماذا سَنأكل اليومَ ؟ ، قالَ الأبُ مُشيراً إلى بطنِه : هيَّا.. بطني يعزفُ ألحانَ الجوعِ.

قالت الأمُّ ضَاحكة : لا طعَام لكمُ اليومَ.. جُوعوا.. جُوعوا..

نورةُ لم تدْرِكْ أنَّ أمَّها تمازحُهُم.. فصاحتْ : سأموتُ مِنَ الجُوعِ..

قالت الأمُّ والضحكة تملأ كلماتها..

حاضِرْ يَا نورة.. من أجلك أنتِ فقط يا حُلوَتي.. دقَائقَ ويكون الطعامُ جَاهِزاً..

أسئلة

١ – ما هو الأمر الذي لا يصدق؟

٢ – لماذا يرفض هذا الأمر المنصفون من الناس؟

٣ – لماذا سمي الطفل باسم عبدالله؟

٤ – ما هي الكلمة التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وذكرها الله في كتابه العزيز وفي أي مناسبة؟

عبدُاللّه يُخْبِرُ أباه

بعدَ الغداءِ قالتِ الأمُّ مخاطبةً ابنهَا عبدَاللّهِ والأسْرةُ الصَّغيرةُ مُجْتمَعةً لتناول الفاكهة:

مَا رأيكَ يا أبَا بكر أنْ نخبرَ أبَاك عنْ الرَّسالة الإلكترونيةِ.. التي أعطاك إيَّاهَا صديقكُ عاصِمٌ..

تلفَّتَ عبدُاللّه وعلى وجهه تبدُوْ حَيرةٌ لمْ يفهم الأبُ مَغزاها..

نظرَ الأبُ إلى ابنِه مُتوجِّساً.. وكانَ قدْ لاحظَ حُزنَ ابنِهِ مِنْ قبلُ لكنَّه لمْ يتكلم.. فقالَ لهُ عبداللّه: أليسَ اسْمي عبدَاللّه يَا أبي؟

قالَ الأبُ ضاحكاً: نَعمْ! إلا إذا كانَ لَك اسْمٌ لا أعْرِفُهُ..

قال: أليستْ كُنيتي أبا بَكرٍ؟

قال: نعم بالتأكيد!

والأبُ مُتعجباً مِنْ ابنِهِ يَسألهُ أسْئلةً يعرفُ إجاباتها! لكنَّه ترقَّبَ مَا وراءَ هذه الأسْئلة..

فقالَ لهُ: ثمَّ مَاذا؟

قال: ما رأيكَ إذنْ في مَنْ يتهمُ من شـرَّفتَني بحَمْـلِ اسْمِـهِ ولقَبِـهِ ويصفُهُ بأوصاف سُوءٍ..

فهِمَ الأبُ قَصْدَ ابنِه وقــال: يا بُنَيَّ، إنَّ الصديق أبا بكر أفضــل الأمة بعد النبيين ولا نقول عنه إلا خيراً.. فهو الصَّاحبُ الأمينُ..

وَهوَ الصِّدِّيقُ الصَّديقُ وابنتُه أمُّ المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها وتاريخُه عطرٌ زكي وَهَذا حقٌّ واضحٌ جَلي..

قال عبدُاللّه: لماذا لم تخبِرْني بما يُقالُ عنهُ من سوءٍ مِنْ قبلُ يا أبي؟.



نظرَ الأبُ إلى ابنِهِ.. وعَلى وجهِهِ ترتسمُ علاماتُ الحزنِ مِنَ الفكرة، ومعها تظهُر علاماتُ الفرحِ مِنْ رجاحةِ عقلِ ابنِهِ وتفكيره بما يجري مِنْ حَوْلِهِ..

ثم قال الأب: وهلْ صدَّقتَ ما سمعتَ وقرأت يا أبَا بَكْر؟

قال: بالطبع لا.. لكنَّ الأمر شغلني كثيراً.. وطوالَ اليومِ وأنا أفكُر فيه.. حتى إنِّي ولأوَّلِ مرَّةٍ أُهملُ الانتباهَ لشرحِ المدرِّس داخلَ الفصْل، فقد كان الموضوعُ يَشغَلُ قلبي.. ولكني لن أفعل ذلك مرةً ثانيةً.. فلا بدَّ أنْ أنتبِه



جيداً داخلَ الفَصْلِ.. سَأله الأبُ: هذا صحيحٌ يا ولدي.. ولكن بِمَ فكَّرْتَ؟
قال عبدُالله: قلتُ في نفسي إنَّ نبينا مُحَمَّداً (صلى الله عليه وسلَمَ) اختارَ أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه في أعظم رحلةٍ عَرفتها البشريةُ، وهي الهجرةُ النبويةُ الشريفةُ.. فهل يُعقلَ أنْ يُصاحبَ مَنْ لا يأمنُهُ بهذه الأمَانة العظيمة.. ثمَّ إنَّ رسولَنا الكريمَ تزوجَ ابنتَهُ عائشة رضيَ الله عنها.. فهو الصَّاحبُ وهوَ الصهر.. وابنتُهُ أم المؤمنين.. وكيَف نشكُّ بمن اختارَهُ رسولنا الأمينُ للصلاة بالنَّاسِ في مرضِ موته! فاغْتمّتْ نَفسي وَبَكَيْتُ..

قال الأبُ: هَدّئْ مِنْ رَوْعكَ يا بنيَّ.. ما قلتَهُ شديدُ الأثرِ في نفسي.. لكنِّي لم أكنْ لأقولَ لكَ ما يحزنُكَ ولا يُفيدُكَ.. وأنا أحرصُ على قولِ ما يُبْهجُ قلبَكَ.. أليسَ كذلكَ؟

ثم تابعَ: ما رأيكَ.. بَدَلاً من أن نحزن ونأسى ونبكي.. أن نتعامل مع هذا الواقع بتفاعلٍ إيجابي؟

آه .. يا عبدَالله.. لقد أتيتَ بالتعبِ لنفسِكَ.. تَرقَّبْ إذنْ ما سيفعلُهُ أبوكَ بكَ.. وتحمَّل .. فأنتَ السببُ.

قالت الأمُّ ذلك وهي تدرك أنَّ أبَا عبدِالله لا يُضيعُ فرصةً واحدةً دون الاستفادةِ والعلم.. ولسانُ حاله يقولُ مثلَ الشاعر:

إذا مرَّ بي يومٌ وَلم أصْطنعْ يَداً   وَلمْ أسْتَفِدْ عِلْماً فمَا ذاكَ مِنْ عُمُري

فقال الأب ضاحكاً: هذا بالفعل هو شعاري.. فما رأيكم مَا دَامتِ العُطلةُ الأسبوعية قدْ بَدأتْ.. أنْ نَشغلَ أنفسنا اليومَ وَغداً بذكرِ رواياتٍ وأحداثٍ وأقوالٍ في سيرةِ هذا الرَّجل العظيم، الذي قيلَ عنهُ إنَّه أعظمُ النَّاس بعد الأنبياءِ والرسلِ.. فيجمعُ كلُّ واحدٍ منَّا معلوماتٍ لنتنافس أيُّنا أكثرُ معرفةً بهذا القائد الكبيرِ.

قالتْ نورةُ: يا لها مِنْ فكرةٍ رائعةٍ.. سنقضي نهايةَ أسبوعٍ بديعةٍ.. هل يعني أننا لنْ ندرسَ دروسَ المدْرَسَةِ..

قال الأبُ ضاحكاً: هذا هو همُّك الوحيدُ يا نورةُ.. لا تخافي.. لن نتركك تُهملينَ ما عليكِ منْ واجباتٍ.. لكنَّنا سنخصصُ وقتاً كافياً للبحثِ في هذا الموضوعِ.. وسنجعلُ نزهتنا هذه العطلةَ في ساحةِ العلمِ والتفكيرِ.

الأمُ: لنبدأْ إذنْ منْ هذهِ اللحظةِ.. وليُحْضرْ كلٌّ منَّا كتاباً منَ المكتبةِ، فلدينا كتبٌ كثيرةٌ في التاريخِ الإسلامي.

قالتْ نورةُ بحماسةٍ شديدةٍ: أنا عنْدي فكرةٌ.. ما رأيكْم أنْ نكتبَ المعلوماتِ التي نجمعها على الكمبيوترِ ثمّ نقوم بإرسالها إلى أصدقائنا على الإنترنت لننشرَ الأخبارَ الصحيحةَ.. وبذلك نكونُ إيجابيين حقاً، نُفيدُ ونستفيدُ..

قال الجميعُ: فكرةٌ رائعةٌ.. هيا نبدأُ.

أسئلة

١ – وردت في النص كلمة (متوجساً) ما معنى هذه الكلمة ومما كان التوجس؟

٢ – اجتمعت علامات الحزن والفرح على وجه الأب .. فما السبب؟

٣ – ذكر النص بيتاً من الشعر.. ما رأيك بمعنى هذا البيت.. عبر عن رأيك بأسطر قليلة؟

٤ – ما هو الاقتراح الذي أعجب الأسرة وقررت البدء به فوراً؟

٥ – هل توافق على أنه يمكن أن نستخدم الانترنت في أشياء مفيدة مثل الذي اقترحته نورة؟

سباق في الخير

قاموا جميعاً يتسابقونَ..

أحضرَ كلُّ واحد منْهُمْ عَدداً منَ الكُتبِ ولم يكتفِ بكتابٍ وَاحدٍ..

جَلسوا إلى طاوِلَةٍ كبيرةٍ.. وضعوا الكُتُبَ بعضَها فوقَ بعضٍ.. وبدأوا يبحثونَ..

قال الأبُ: هيا.. نبدأُ البحثَ الأولَ: متى ولدَ أبو بكرٍ الصديقُ؟ هيا.. أجيبوني..

قالت الأمُّ: يا زوجي العزيز.. هذا سؤالٌ بسيط لا يحتاجُ لِبَحْثٍ ولا تدقيق أو تمْحيص فكلُّنا نَعرفُ الجَوَابَ..

قالَ الأبُ: ومعَ ذلكَ ستكونُ هذه النقطةُ منطلقَ عملِنا فَمَنْ يقولُ الجوابَ.. ما رأيُك أنتِ يا نورة؟

نورة: نعم يا أبي.. كما تريدُ.. كانتْ ولادتُه رضيَ اللّه عنـهُ بعـدَ عـام الفيـلِ بسنتينِ أو ثلاث... فهو أصغرُ منْ رسولِنا الكريمَ ما بين سنَتينِ أو ثلاث.. واللّه أعلمُ..»[1].

عبداللّه ضاحكاً: ماشاءَ اللّه.. ماشاءَ اللّه إجـابةٌ ممتَازةٌ.. حسناً.. حسناً.. لكنَّنا نعرفُ ذلَك ولنْ نَحسبَها.. أليس كذلك يا أبي؟ يَضحَكُ الأبُ ويقولُ: طبعاً لنْ نحسِبْها ..لكننا نحبُّ أنْ نستذكرَ ما نعرفُهُ كيلا ننساهُ.



(١) انظر الإصابة لابن حجر ٤/ ١٦٩ ترجمة أبي بكر الصديق .

ثم تابعَ حديثَه قائلاً: حسناً.. مَنْ يعطيني شيئاً جديداً فريداً.

قالتْ نورَة: هل تعتقدون أنني لا أعرفُ... أنَا سَأعطيكمْ شيئاً جديداً فريداً.. اسْمعوني جيداً.. أليستْ ابنتهُ هي زوجةُ الرسولِ الكريمِ.. والزوجةُ مِنْ آلِ البيت، كما هو معلوم.

الأم: جميلٌ.. جميلٌ.. تابعي.



نورة: هوَ الوحيدُ الذي وردَ ذكرُهُ في القرآنِ الكريم ﴿لصاحبه﴾ محدداً للرسول الكريم.. وهذا أمرٌ عليه إجماعٌ ولا ينكرُهُ أحدٌ بأنّه كان الصاحِبَ في رحلةِ الهجرةِ المباركة.. كما أنَّ القرآنَ امتدحَ ابنَتَهُ الشريفةَ الطاهرةَ.. لأنَّ زوجاتِ الرسولِ أمهاتٌ للمؤمنينَ.. فهل بعدَ هذا منْ فضلٍ؟

عبدالله: ما أروعَكِ يا نورة.. أعجبني كثيراً ما قلتِ.. والكلامُ مِنْ بعدِكِ صعبٌ.. لكنني سَأحاول أنْ أباريكِ بالقولِ فاسمعي وعي:

هو بينَ الرِّجالِ أوّلٌ؛ أوَّلُ فيمَنْ أَسْلمَ.. وأوّلٌ بيَن مَنْ صاحَبَ الرسولَ (صلى الله عليه وسلم).. ما رأيكم.. هل أتابعُ؟

الجميعُ بصوت واحد: تابع ... تابع..

قال الأبُ: أبدَعتَ يا ولدي .. هيا قُلْ ولا تتوقف.

قال عبدُالله بعدَ أنْ تنحنحَ واعتدلَ في جِلستِهِ ورفعَ رأسَهُ مَزْهُواً بنفسه:

نُتْبِعُ الأوائلَ بالقولِ: هو أوَّلُ خليفة.. وأوّلُ مَنْ جمَعَ القرآنَ في كتابٍ.. وأوّلُ من صدَّقَ بالرِّسَالةِ ومعجزاتِ الرسولِ منَ الرجالِ فعُرِفَ بالصِّديق.. وأوُّلُ من أظهرَ الإسلامَ علناً دون رهبةٍ ولا خوفٍ.. وهو أوَّلُ الوزراءِ..

وأوَّلُ مَنْ صلىَّ بالناسَ بأمرِ الرسولِ الكريم عندَ مرضِ وفاته.. وأوَّلُ من واسى النبيَّ بمالِه ونفسه، وأوَّلُ من كان يتكلمُ بحضرة الرَّسُول (صَلى الله عليه سلمَ)... وهو المستشارُ العسكريُ الأوّلُ.. وأوّلُ شاهدٍ على صلح الحديبية... وأخيراً وليس آخراً: هو أوُّل من دُفن بجوار النبي (صلَّى الله عليه وسلَّم).. ثمَّ تبعهُ إلى هذا الجوار الشريف خليفتُهُ أميرُ المؤمنينَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللّه عنهُ.. ولم يسكُن في جوارهما أحدٌ مِنَ الخلقِ.. فهل بعدَ هذا كلامٌ؟

الأم وقد دَمَعَتْ عيناها: رائعٌ ما قلتَ يا عبَدالله.. جميلٌ هذا الجمعُ مِنَ الأوائلِ عن أبي بكرٍ رضي الله عنه.. فحياةُ أبي بكرٍ رضي الله عنه كانت

كلها تدلُّ على أنّهُ السَبَّاقُ في كلَّ شيءٍ.. وهنالك كثيرٌ من الأَحداث التي تؤكدُ ذلك.. كانتْ حياتُه عامرةً بالعطاءِ والسبق إلى الخَير.. وَلوْ رَوَيْنا عنهُ جزءاً يسيراً مِمَّا وردَنا مِنَ القَصَصِ لما كفتنا عُطُلاتِ نهايةِ الأسبوع فقْط.

قالتْ نُورة ضاحكةً: إذنْ لنمْنَحْ أنفُسَنا عُطلاتٍ كثيرةً.

فضحكَ الجميعُ مِنْ قوْلِها.

أسئلة

١ – هل الأسرة كلها تعرف التاريخ الذي ولد فيه أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه .. وهل تعرفه أنت؟

٢ – هل تعتقد أنه من المهم أن تعرف تاريخ أبي بكر الصديق رضي اللّٰه عنه.. ولماذا برأيك؟

٣ – من الوحيد الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ﴿لصاحبه﴾، وما هي المناسبة؟

٤ – ماذا قصد عبداللّٰه بالأوائل في سيرة أبي بكر الصديق رضي اللّٰه عنه؟

حياتهُ قبلَ الإسلامِ

هُنا قالتْ نورَةُ: لقد تحدثنا عن أشياءَ كثيرةٍ.. لكنَّنا لمْ نتحدثْ بعدُ عَنْ نشأة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وحياته في مكةَ قبلَ الإسْلامِ.. ما رأيكم أنْ أحدثَكمْ عن ذلك.. أمَامي نصٌّ جميلٌ يروي بعضاً مِنَ حياةِ الصِّديقِ رضي الله عنه في تلك الفترة..

قالتِ الأمُّ: فعلاً نريدُ أنْ نعرفَ ذلك.. هيا غرِّدي يا عُصْفُورَتي الصغيرةُ.

بدأَتْ نورةُ تتكلمُ بصوتِها العذبِ الجميلِ: نشأ أبو بكرٍ الصديق رضيَ الله عنهُ في مكةَ المكرمة، ولما جاوزَ سنَّ الصبا عمل في التجارة[1] ونجحَ فيها وحققَ الربحَ الوفيرَ. وكانت تجارتُه تزدادُ اتساعاً فصارَ مِنْ أثرياءِ قريشٍ؛ ومِنْ ساداتِها ورؤسائِها.

وتزوَّجَ في مطلَع شَبَابه مِنْ (قُتيلةَ بنت عبد العزى)[2]، ثم تزوَّجَ مِنْ أمِّ رومانَ بنتِ عامر بنِ عُويمر. وكان يُعرفُ برجَاحةِ العقلِ ورزانة التَفكير، وكانَ مِمَّن حَرَّموا الخمرَ على أنفسهم في الجاهلية[3]، وكان يعيشُ في الحيِّ نفسِه النبيِّ محمَّد (صلَّى الله عليه وسلَم)، ومِن هُنا بدأَت صداقتُهما، حيثُ كانا متقاربين في السنِّ والأفكارِ والكثيرِ مْن الصفات والطباع.

وتابعتْ نورَةُ تقولُ: وقد اشتهرَ الصِّديقُ رضي الله عنه بعدَة أمورٍ منها:

اشتهرَ أولاً بعلمِ الأنسابِ، وكان أنسبَ قريش لقُرَيْش[4] وأعلمَ قريش بها، وكان في الجاهلية تاجراً، وكان يُنفقُ مِنْ مالِه بسخاءٍ وكرمٍ عُرفَ به في الجاهلية.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٧١.
(٢) الاستيعاب ٤/ ١٧٨١.
(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ ٣٣.
(٤) الإصابة ٤/ ١٧٧

وعلقَ عبدُاللّه قائلاً: يا سبحانَ اللّه.. مَنْ كانتْ هذه خصالُهُ في الجاهليةِ كيف تكونُ خصالهُ في الإسلامِ.. صدَقَ رسولُ اللّهِ، (خيارُكم في الجاهليةِ خيارُكمْ في الإسلامِ إذا فقهوا)[1].

قالتْ نورةُ: صحيحٌ قولُك.. استمعْ إذنْ إلى ما سَأُتْبِعُ بِه كلامي.. الصِّديقُ رضيَ اللّه عنهُ منَ القلةِ القليلةِ في الجاهليةِ الذين لم يسجدوا لصنَمٍ أو تمثالٍ.. وقدْ قالَ رضي اللّه عنه: ما سجدْتُ لِصَنمٍ قطُّ، وذلكَ أني ناهزْتُ الحلم فأخذني أبو قحافة (يعني أباه) بيدي وانطلق بي إلى مَخْدَعٍ فيه الأصنامُ، فقال لي: هذه آلهتك الشّم العوالي، وخلاّني وذهبَ، فدنوتُ مِن الصنم وقلتُ: إني جائعٌ فأطعِمْني.. فلم يُجِبني، فقلت: إني عارٍ فاكسُني.. فلم يُجِبني، فألقيتُ عليهِ صخرةً فخرّ لوجهِهِ[2].

أسئلة

١- ماذا قصدت الأم بقولها: هيا غرِّدي يا عصْفورَتي الصَّغيرة؟

٢- من هي (قتيلة بنت عبد العزى)؟

٣- هل شرب الصديق رضي اللّه عنه يوماً الخمر.. ولماذا؟

٤- ما معنى علم الأنساب؟ ابحث بالإنترنت عن عبارة علم الأنساب وأعد كتابتها بأسلوبك وضعها على أحد المنتديات الدينية أو العامة ليعرف الجميع معناها؟

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٢٣٥.
(٢) المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي.

الأمُ تقولُ كلاماً مهماً

فرحَ الأبُ وفرحَتِ الأمُّ بهذا الحوارِ المفيدِ وقدْ رأيَا السُّرورَ في عَيْنَي عبدِالله ونورةَ..

فقالتِ الأمُّ: هلْ تسمحون لي أنَّ أتحدثَ الآنَ؟

الأبُ توجَّه إلى طِفْليْهِ قائلاً: مممممم.. يبدو أنَّ لدى أمِّكما كلاماً مهماً عميقاً.. مَا رأيكما؟



عبدُالله ونورةُ بصوت واحد: تفضلي.. منبَرُ الكلام لك.

الأمُّ: شكراً لكمَا.. المسْألةُ أنَّ الكلامَ عن شخصية أبي بكرِ الصديق رضي الله عنه وبُطولاته قدْ يشكّكُ البعضُ فيها ولا يقبلها.. ومهما جَمعْنا منْ كلام وعبَرٍ وقصص قد يَعترضُ مَنْ يعترضُ.. فلا تنفع كلُّ الرسائلِ الإلكترونيةِ ولا الرسائلُ العادية.. لذا علينا أن نجمَع ما لا يمكنُ إنكارُهُ..

ثمَّ تابعَتْ: لوْ نظرْنا إلى الصُّحْبة الغالية في الهجرةِ الشريفة.. فهل يمكنُ لرسولِ الله عليه وعلى آله أفضلُ الصلاة والسَّلامِ أنْ يختارَ رفيقاً لدربه الطويلِ ولا يعرفُ جيداً هذا الرفيقَ.. ثم لو شكَكنا باختيارِ النبيِّ لرفيقِ دربه الطويلِ.. وصحبته الطويلة؛ فكيف نشكك بوصف أبي بكر الصديق رضي الله عنه صاحباً من السماء[1].

بلْ كيفَ يُخْطئُ الرَّسُولُ في اختيارِ صاحبه كلَّ هذه السنين.. ثمَّ إنَّ الرَّسولَ الذى ينزل عليه الوحي صباح مساء.. هل يمكن أنْ يَختارَ صَاحباً في أعظم رِحْلة في التاريخ ويكونَ الرفيقُ غيرَ أمين.. ألاَ ترون عُمقَ المسألة؟

ثمَّ.. إنّ الرحلة منْ مكّةَ إلى المدينة أخذَتْ أياماً عديدةً زادتْ عن سبعة أيام.. ومنَ الكتب مَن يرفعُها إلى أكثرَ منَ عشرةِ أيام.. فهلْ يمكنُ أنَّ رجلاً كأبي بكر الصديقِ رَضيَ الله عنه.. بهذه القامةِ العاليةِ بما عُرفَ عنْه في الجاهلية من امتناعٍ عن عاداتٍ كانتْ سائدةً مثل شُربِ الخمرِ والسجودِ للأصنام وغيرِ ذلكَ من عاداتٍ جاهلية.. واستجابتَه لدعوة الإسلام فورَ تبلُغها مَنْ رسولِ الله.. ويعيشُ إضافةً إلى ذلكَ نحوَ عشرةِ أيام بلياليها.. مع نبي.. وليس نبياً كسائرِ الأنبياءِ والرسلِ.. لوحدهما.. يأكلان معاً.. ينامان معا.. يتكلمان.. يفكران معاً.. ويتبادلان الأفكارَ.

ثمَّ قالت الأمُّ بصوت عال: يا لَها منْ نعْمَة استحقَّها هذا الرجل؛ تصوروا هذه النِّعمةَ العظيمةَ.. فأنَّى لهذا الرَّجلِ أنْ يخالفَ أمرَ صاحبه (صلى الله عليه وسلمَ) عندَ موته.. ليسَ بعدَ فترةٍ طويلة.. بل بعدَ أقلَّ منْ ساعةٍ كما يُقال؛ فهل يمكن لهذا أنْ يحدثَ عقلاً؟ خاصَّةً أنَّه عاشَ مَعهُ سنواتٍ طوالاً

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٧١.

في الإسلام إضافةً إلى صداقتهما في سنواتِ ما قبل البعثة..

وإذا أضفنا أيْضاً هذه الأيام الخاصَّة جداً إلى كل تلك السنين..

مع خصوصيةٍ شديدةٍ لأيامِ الهجرة، هذه الرحلةُ العظمى..

فهلْ يُعقلُ أنْ يتغيّرَ هذا الرجلُ في أقَلَّ مِنْ ساعةٍ واحدةٍ مِنْ مَوْتِ صَاحِبه؟ ويصبحَ كلَّ همّه الدنيا وطلبُ الملك!

وهلْ الرَّسولُ الكريمُ لا يعرفُ كيف ينتقي أصحابَهُ ولا يعرفُ من يصاهرُ.. ومَنْ يتزوجُ ؟

معاذَ اللّه أن يكونَ كذلكَ..

وقد وردَ صدقاً في كلماتٍ مختلفةً في الشكلِ متحدةً في المعنى؛ أنّ الرسولَ الكريمَ (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلمَ) قال: إنّ أمَنَّ النَّاس عليَّ في ماله وصُحْبَته أبو بكر، ولو كَنتُ مُتخذاً خَليلاً غَيْرَربي لاتخذتُ أَبَا بَكر خليلاً، ولكنْ إخوَّة الإسلام..[1].

فهل الرسول ينطق عن هوىً في هذه المسألة بالغة الخطورة..

أمَّا القولُ بأنَّ أبا بكر الصديق رَضي اللّه عنه تَغيَّرمنَ حالٍ إلى حالٍ ضده بعدَ ساعة أو أقل مِنْ وفاةِ رسولنا الكريم.. فأمرٌ يدعو إلى التفكير؟

وإذا قيل إنَّه كان متغيراً مِنْ قبلُ ففي ذلك اتهامٌ للرسولِ صلى اللّه عليهِ وسلمَ.

وكذلك لو قلنا إنَّ أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه كان يضمرُ ما في قلبه ولا يكشفهُ.. فكيفَ والرسولُ قد أعلمهُ اللّه بكل منافقٍ في المدينةِ قريباً وبعيداً..

فهل يُعقلُ أن تَخفى عنهُ حقيقةُ أبي بكرٍ رضي اللّه عنه .. فإمّا أنّ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يعلمُ هذه الحقيقَة وأخفاها.. وهذا باطل إِذْ كيف يأمره بالصلاة بالنّاس[2] وهو يعلم ما في قلبه وما سيحدث من خلاف

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٣٣٧.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٢٣٦.

من بعده؟ وهلْ هُنالكَ أعظمُ منَ الصَّلاة.. وهل ولايةُ الدنيا أعظمُ مِنْ ولايةِ الآخرة؟

وإما أنَّ الرَّسول الكريم يجهلُ هذه الحقيقةَ، وجاءِ مِنْ بعدهِ مَنْ يكتشفُها.. فهل يصلح ذلك في مقام محمد صلى اللّه عليه وسلم؟!

فصاح الأب دون أنْ يتمالكَ نفَسه: بوركَ هذا الكلامُ.. وهذا التفكيرُ.. ما أعظَمك منْ زوجةٍ؟

ثم سادَ صمتٌ....

ثم قالت الأمُّ بعدَ أنْ هدأَتْ حَماسَتُها: هناكَ إضافةٌ أخيرةٌ مهمةٌ جداً سأقولُها لَكُمْ، وهي أنَّ أبا بكر الصديق رضيَ اللّه عنهُ هو منَ القلة النادرة بينَ صحابةِ رسولِ اللّهِ (صلى اللّه عليهِ وسلمَ) الذين أسْلمَتْ أُسَرُهُمْ جميعاً.. فقد آمن كلُّ آلِ بكر بدءاً من أمِّه وأبيه ثم أولاده.. وهوَ الوحيدُ الذي تشرّفَتْ أسرتُه جميعها برؤية رسولِ اللّه حتى أحفاده رضي اللّه عنهم جميعاً، وليس منَ الصَّحابةِ مَنْ أسلمَ أبوهُ وأمُّهُ وأولادُهُ وأَدركوا النبيَّ الكريمَ وأدركَهُ أيضاً أحفادُهُ. غيرأبي بكر الصديق رضي اللّه عنه.

ثم قالتِ الأمُّ بصوتٍ مليءٍ بالخشوع والطمَأنينة: إنَّ اللّه يُكرمُ مِنْ عبادهِ مَنْ يشاءُ.. وأبو بكرِ الصديق رضي اللّه عنه مِنَ المكرَّمينَ الأجلاءِ في الدنيا قبلَ الآخرة.

قالَ أبو عبدِاللّه:

بارك اللّه بكِ يا زوجتي الحبيبة.. ما أجملَ هذه الدرَر التي نثرتها في قلوبِنا قبلَ عقولنا.. ما شاءَ اللّه.. أبدعْتِ فيما قلتِ.. بِتُّ أحسدُ نفسي عليكِ.

الأمُ: ضاحكةً: مِنْ بعضِ ما عندكم يا أبا عبدِاللّه.

الأبُ: إذنْ فقدَ جاء دوري.. فترقبوا ما سأقول.

أسئلة

١ – لماذا قالت الأم إن الرسائل الإلكترونية لن تنفع؟

٢ – ماذا اقترحت الأم لكي تجعل الرسائل مفيدة ومقنعة؟

٣ – قالت الأم: هلْ يُعقلُ أنْ يتغيّرَ هذا الرجلُ في أقل مِنْ ساعة واحدة من موتِ صَاحِبه؟

٤ – من هو هذا الرجل ومن هو صاحبه..؟

٥ – هل تعتقد أن الإنسان يمكن أن يتغير بسهولة وبهذه السرعة دون سبب؟

٦ – ألا تظن أنه لو صح هذا الكلام أن الأمر يعني أن رسولنا الكريم لا يعرف اختيار أصحابه؟

٧ – اكتب رأيك ودعم ما تقوله بنصوص من السيرة؟

رجُلٌ لا يعرفُ أصحابَهُ جيداً !

سأل الأبُ دونَ أنْ يَنْتظرَ منْهُم جَواباً : هلْ يُعْقلَ أنَّ رَسُولَنَا الكريمَ، وهو لا ينطقُ عنِ الهوى، لا يحسنُ اختيارَ زوجتِه ولا أزواجَ بناتِه ولا حتى أصحابِه المقربين.. وخاصةً أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضي اللّه عنهم. وأبو بكرٍ رضي اللّه عنه أَشَدُّ النَّاسِ قرباً منهُ بشهادةِ القرآنِ الكريمِ - ولو ورد أنَّ أنبياءَ



آخرين في أزواجِهمْ أو أولادِهم سوءٌ وكُفْرٌ فإنَّ هذا لم يثبت بحقٍّ رسولنا الكريمِ، فهو أعظمُ الخلائقِ جميعاً - فهل يُعقلُ أنْ يختارَ الرَّسولُ رفيقاً في أعظمِ رحلةٍ في التاريخ.. وهي الرحلةُ التي ستحددُ مصيرَ هذا الدينِ.. هل يُعقلُ أنْ يَصْحَبَ رجلاً سينقلبُ عليهِ بعدَ موتِه ؟ ولو قالَ قائلٌ إنّ هذا حدثَ بعدَ موته.. فهذا أمرٌ فيه غرابةٌ.

فهلْ يتغيرُ الحالُ بهذا الشكلِ والرسولُ الكريمُ لم يُدفنْ بعدُ ؟

ثم أينَ أهلُ المَدينة كلهم ؟ بَل أينَ عليُّ بنُ أبي طالب رضيَ اللّه عنهُ؟ وهل سكوتُهُمْ عن الحقّ في هذهِ الظروفِ حكمةٌ وفضيلةٌ.. ولماذا لمْ يطالِبوا بالحقِّ ما دامَ حَقاً؟

اهتزتْ أطرافُ الأب وهوَ يتكلمُ.. ثمَّ وقفَ رافعاً سبابتَهُ: أنا رجلٌ بسيطٌ ضعيفُ البُنية.. ولستُ رياضياً ولا مُصارِعاً.. وحتّى لا أمَارسُ السِّباحةَ أو الركضَ.. لكنِّي لا أتصوَّرُ، وأنا رجلٌ في الخمسين وأعيشُ في القرنِ الحادي والعشرين، أنْ يأتي رجلٌ يطرقُ بابَ بيتي... وأنا جالسٌ على أريكَتي.. ولا أقومُ وأفتحُ البابَ.. وليسَ ذلكَ فقط؛ يدفعُ الرجلُ البابَ باتجاه أمِّكم ويكسرُ ضِلعَها ولا أقومُ وأكسرُ كلَّ أضلاعه.. فكيفَ وهذا الزوجُ هو عليُّ بن أبي طالبٍ رضي اللّه عنه وهذه الزوجةُ هي فاطمةُ بنتُ محمد رضي اللّه عنها وصلى اللّه وسلم على أبيها.. وعليٌّ فارسُ الفرسان.. وبطلُ الأبطالِ.. وليسَ ذلكَ فقط.. يحدُثُ كلُّ هذا أمامَ مرأى الصحابةِ الكبارِ.. ويعرفُ بالحادثةِ أبو بكرٍ الصديقُ رضي اللّه عنه.. ولا يفعلُ أحدٌ شيئاً لردِّ اعتبارِ ابنةِ الأمينِ صلى اللّه عليه وسلمَ.. قولوا بربِّكُمْ.. كيف يحدثُ هذا؟ ولو قيل إنَّ علياً رضي اللّه عنه لم يكن موجوداً.. حتى ولو كان غائباً.. لماذا لم يفعْل شيئاً عندما عادَ ؟.. ولو قيلَ إن فاطمةَ رضي اللّه عنها منعتهُ.. فهل هذا أمرٌ ممكن.. يعني لو أنّ أمَّكم منعتني عن أحد أساءَ إليها هل أمتنعُ؟.. لا يمكنُ.. بل مستحيلٌ.. لأنَّ المسألةَ مسألةُ كرامةٍ.. وشرف.. وهنالك تهمةٌ بالقتلِ.. بالقولِ إن مَنْ كان وراءَ البابِ قتلَ الجنينَ الذي في بطنِ فاطمة

رضي اللّٰه عنها.

قالتْ نورة: هذه أوَّلُ مرة أسمعُ فيها هذا الكلامَ العجيبَ.

قال عبدُاللّٰه: وأنا أيضاً.. إنَّ عقليَ المحدودَ يسألُ الأسئلةَ نفسَها؟ حتى وأنا طفلٌ صغيرٌ لو أساءَ أحدٌ لأمي سأهجمُ عليهِ ولو كانَ أقوى مني.. فكيفَ والحسنُ والحسينُ رضَي اللّٰه عنهما في المنزلِ.. ولو كانا في ذلك الوقت صغيرين.. فالطفل في تلك الأيامِ مع صعوبةِ الحياةِ وقسوتِها وشدتِها يكونُ قوياً.. وليس مثلَنا نحن أطفالَ القرنِ الحادي والعشرين.

قالت الأمُّ: لم نكنْ نحبُّ أن نخبركُما بهذهِ القصَص المفتراة الحزينةِ؛ كما أننا لا نحبُ أساساً التكلمَ فيها.

هنا قالَ عبدُاللّٰه: سأحكي لكمْ هذهِ القصةَ التي حدثَتْ قبل سنواتٍ.. أذكرُ أنَّ صبياً ضربني مرَّةً في المدرسةِ وأنَا صغيرٌ.. فأقامَ أبي الدنيا ولم يقعدْها، هل تذكرُ ذلك يا أبي؟ لقد طلبتَ يومَها من المدير أنْ يُحضِرَ وليَّ أمرِ الطفلِ بنفسه، وكانَ الطالبُ أكبرَ منِّي سناً.. ولم تقبلْ بأقلِّ من اعتذارِ الطالبِ في طابورِ الصباح بحضورِ أبيه وجميع التلاميذ.. لأنَّ الصبيَّ ضربَني في باحةِ المدرسةِ وأمَامَ الطلابِ لأني أوقعتُ له حقيبتَهُ وأنا أمشي دونَ أَنْ أنتبِهَ إليها، فغاظَهُ ذلكَ ولم يقبلْ اعتذاري فهجمَ عليَّ وضربَني.. فإذا كانتْ كلُّ هذهِ الضجةِ قد أحدثْتَها أنتَ يا أبي وأنتَ رجلٌ هادئٌ.. مع أمرٍ بسيطٍ مثلِ هذا.. فكيف بعليٍّ رضي اللّٰه عنه بطلِ الأبطالِ وسيد الرجالِ.. في تلك الحادثة العجيبة.

قال الأبُ: جميلةٌ هذه الملاحظةُ يا بنيَّ.. فأنا ما زلتُ أذكرُ تلك الحادثةَ.. لقد ظلمكَ الصبيُّ وأنا أكرهُ الظلمَ ولو على مَنْ يكرهُني.. فكيفَ وقد وقعَ الظلمُ على أهل بيتي؟ فهل يعني هذا أنَّ عنفواني أعلى منْ عليٍّ رضي اللّٰه عنهُ.. لا وربِّي.. ولنْ أقولَ هذه حكمةٌ منْ عليٍّ رضي اللّٰه عنه .. لأنه ببُعْد نظره سيدركُ أنَّ هذه الحادثةَ لو حصلتْ فِعْلاً سوفَ تُخلِّفُ منازعاتٍ في الأمةِ لن تتوقف.

أسئلة

أجب عن هذا السؤال الذي ورد في النص السابق بكلمة واحدة:

١- هلْ يُعقلُ أنَّ رَسُولنَا الكريم صلى اللّٰه عليه وآله وسلم، وهو لا ينطق عن الهوى، لا يحسنُ اختيار زوجته ولا أزواج بناته ولا حتى أصحابه المقربين؟

٢- لو تحوّل أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه فجأة كما يقال.. هل يمكن عقلاً أن ينقلب كل الناس ويوافقون أبا بكر الصديق رضي اللّٰه عنه على أخطائه.. وهم أفضل الناس من أهل المدينة؟

٣ - هل يمكن أن ترى أمك تتعرض للضرب أو للإهانة ولا تفعل شيئاً؟

مصاهراتُ بيت النبوة
وبيت أبي بكرٍ الصديقَ رضيَ اللّٰه عنه

قالت الأمُّ: دَعْكم الآنَ منْ هذه القصص المُحْزنة، ومَا دُمْتَ يا زوجي العزيزُ تحدثتَ عن أهلِ بيتكَ.. ما رأيكَ لو تحدثْنا الآن عنَ المصاهرات التي حدثَتْ بينَ بيتِ النبي الكريمِ وبينَ بيتِ آلِ أبي بكرٍ الصديق رضيَ اللّٰه عنهُ..

قالَ عبدُاللّٰه: فكرةٌ جميلةٌ يا أمي.. كنتُ أريدُ الحديثَ في هذا الموضوع.. فقد قرأْتُ منْ قبلُ لوحةً جميلةً وضَعها لنا المدرسُ في الفصلِ.. وفيها تأكيدٌ منْ مصادرَ مختلفة لا يمكنُ إنكارُها عنْ حدوث ستٍّ مصاهراتٍ مشهورة بين آلِ البيت النبويِّ وآلِ الصدّيق رضيَ اللّٰه عنهُ[1].

أمّا أشرفُها فهو الزواجُ المحمديُّ منَ الصَّدّيقة عائشةَ رضيَ اللّٰه عنها.. وهذا سِبطُ النبيِّ وريحانتُه الحسنُ يتزوجُ حفيدةَ أبي بكرٍ (حفصة بنت عبد الرحمن) رضي اللّٰه عنهم أجمعين.

ثم يتزوجُ أحدُ أحفادِ الحسنِ (موسى الجون) بنِ عبدِاللّٰه المحضِ بنِ الحسنِ المثنى منْ أمِّ سلمةَ بنت محمدٍ بنِ طلحةَ بنِ عبدِاللّٰه بنِ عبدالرحمنِ بنِ أبي بكرٍ الصديق رضي اللّٰه عنهم أجمعين.

و تزوجَ الباقرُ في سنة ٨٠ للهجرة تقريباً أمَّ فروةَ بنت القاسم بن محمدٍ لتنجبَ له جعفرَ الصادقَ.

وكذلكَ تزوجَ إسحاقُ بنُ عبدِاللّٰه بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ منْ كَلْثمَ بنتِ إسماعيلَ بنِ عبدالرحمنِ بنِ القاسمِ بنِ محمدٍ بنِ أبي بكرٍ الصديق رضي اللّٰه عنهم أجمعين.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٧١. انظر معلقة المصاهرات بين آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي من إصدارات مبرة الآل والأصحاب وهي في ظهر الغلاف الأمامي من الكتاب.



أَمَّا مِنْ بيتِ جعفرَ الطيارِ رضي اللّه عنه فتزوَج إسحاقُ بنُ عبدِاللّه بن جعفرَ بنِ أبي طالبِ مِنْ أمَّ حكيمِ بنت القاسمِ بنِ محمد بنِ أبي بكرٍ أختَ أمِّ فروةَ (أمِّ جعفرَ الصادقِ) فتكونُ بذلكَ أمُّ حكيمٍ خالةً جعفرَ الصادقِ.

ثم قالتِ الأمُّ: ما أجملَ ما جمَعْتَ يا ولدي.. منْ هو هذاَ المدرّسُ الكريمُ الرائعُ الذي أتى باللوحةِ ووضعها على الحائطِ؟.

عبدُاللّه: إنه الأستاذُ خالد.. مدرسُ القرآنِ الكريم...

الأمُّ: بعدَ العطلةِ سأذهبُ بنفسي لأشكره.. وسوفَ أسألهُ مِنْ أينَ أتى بهذه اللوحة لأنني أريد الحصولَ على لوحة مثلها..

الأبُ: باركَ اللّه فيكِ يا زوجتي العزيزةُ.. بالفعل.. هو مدرسُ يستحقُ الشكرَ.. كما يستحقُّ الشكرَ مَنْ أنجزَ هذه اللوحةَ الكريمةَ...

وتوقفَ الجميعُ عنِ الكلامِ.. وعادوا يقلبونَ صفحاتِ الكتبِ يبحثونَ عَنْ أشياءَ مميزةٍ..

أسئلة

١ – ما عدد المصاهرات التي حدثت بين بيت النبوة وآل أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه ؟

٢ – ما هي أشرف مصاهرة بين آل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وآل أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه ؟

٣ – ما معنى كلمة (سبط) ومن هو المقصود؟

٤ - بيّن كيف أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه هو جدُ جعفر الصادق ؟

مدونةٌ على الإنترنت

سُرَّ عبدالله بهذا الكلام وقال:

أودُ هنا قبلَ أنْ نبْدأ بسَرْد بعض أعْمَال الخليفةِ أبي بكرِ الصديق رضي الله عنه وإنجازاتِه العظيمةِ التي أدَّاها في دولة ناشئة، وخلالَ سنتينِ فقْط، مُدَّة حكمه القصيرة، وهي إنجازاتٌ يَعجزُ كَثيرٌ منَ الناسِ عَنْ إنجازِها، ليسَ في عامينِ فقْط لكنْ في عَشَرات بلْ مئاتِ السنينَ..

وقد جاءتني فكرةُ الآنَ وأنا أحدثكُمْ.. وهي أنْ نعملَ مدونةً على الإنترنت بالرسائلِ التي نرسُلُها وخاصةً الأحاديث التي وردت في فضائل أبي بكرِ الصديق رضيَ الله عنه.. وها هي أمامي مجموعةٌ منْ الأحاديث الصحيحةِ التي وردَتْ في الصحيحينِ سأذكرُ بعضَها وهيَ ليسَتْ أهمَّها.. وهنالكَ الكثيرُ الكثيرُ غيرها.. سأكتفي بالقليلِ لنعرضَهُ على المدونةِ ليطلعَ عليها أكبرُ عدد منَ الناس..

قالَ الأبُ: فكرةٌ رائعةٌ.. هيا ابدأْ وسوفَ نساعُدكَ في كتابةِ النصوصِ وأنتَ تضعُها على المدونةِ التي سنسميها مدونةَ (فضائلِ أبي بكر الصديق رضي الله عنه)..

الأمُّ: ولماذا أنتما فقْط.. أنا ونورةُ معكُما..

نورةُ: بالطبعِ أنا أيضاً.. هيا يا عبدَالله انطلقْ وكلُنا آذانٌ صاغيةٌ.

قال عبدُالله بعدَ أنْ شرب قليلاً منَ الماءِ.

كانَ أبو بكرِ الصديقُ رضيَ الله عنهُ أبيضَ اللونِ نحيفَ الجسْم، خفيفَ العارضَيْن ناتئَ الجبهةِ، أجود الصحابة، وهو كما قلنا سابقاً: أوَّلَ من أسلم من الرجال[1] وكان عمره تقريباً ٣٧ سنة، وعاش في الإسلام ٢٦ سنة. بُويعَ بالخلافةِ يومَ وفاةِ النبيِّ صلىَ الله عليهِ وسلمَ في السنةِ الحاديةِ عشرةَ

(١) الإصابة ١/ ٨٤

للهجرةِ وأجمعَ الصحابةُ كُلّهُمْ على خلافتِه.

وراحَ عبدُاللّه يروي تفاصيلَ البيعةِ فقَالَ:

بُويع رضيَ اللَّه عنهُ في سقيفةِ بني ساعدةَ يومَ وفاةِ رسولِ اللّه صلى اللّه عليهِ وسلمَ، يومَ الاثنينِ لاثنتَي عشرةَ ليلةً خَلَتْ منْ ربيع الأولِ سنةَ إحدى عشرة للهجرة، وذلكَ حينَ ذهبَ هو وعمر رضي اللّه عنه وبعض الصحابة ليتشاوروا في أمر الخلافة، حتى قالَ عمرُ لأبي بكر الصديق رضي اللّه عنه: ابسطْ يدكَ، فبَسَط أبو بكرٍ يدَهُ فبايعه، ثم بايعَهُ المهاجرونَ ثم الأنصارُ[1]، ثم كانتِ البيعةَ العامةُ في اليوم التالي.

والمعلومُ أنه بعدَ وفاةِ النبيِّ صلى اللّه عليه وسلمَ عَظُمَتْ مصيبةُ المسلمين حيثُ كَثُرَ النفاقُ وارتدَّتْ بعض القبائل، والبعضُ امتنعَ عَنْ أداءِ الزكاة، فأسرَعَ أبوبكرِ الصديقُ رضيَ اللّه عنهُ لمداركةِ هذا الأمرِ العظيم ، فقُتلَ مسيلمةُ الكذابُ الذي ادّعى النبوةَ بعد فترةٍ وجيزةٍ منْ خلافةِ أبي بكرِ الصديق رضيَ اللّه عنهُ، وهربَ طليحةُ بنُ خويلدٍ إلى أرضِ الشام وكان ادعى النبوةَ أيضًا ثم أسلم في عهد عمرَ بنِ الخطابِ، واستشهدَ منَ الصحابةِ نحوُ ٧٠٠ رجلٍ أكثُرهم من القرّاءِ ما جعلهُ يأمرُ بكتابةِ القرآنِ الكريم في الصحفِ، كما جهَّزَ رضيَ اللّه عنه الجيوشَ لفتحِ بلادِ الشامِ..

---

(١) صحيح البخاري ٦/ ٢٥٠٣

أسئلة

١ – كم كانت مدة خلافة الصديق رضي الله عنه؟

٢ – كم كان عمر الصديق عند إسلامه؟

٣ – ما معنى كلمة (البيعة)؟ ابحث بالإنترنت عن هذه الكلمة وأكتب مقالاً صغيراً وأرسله إلى أصدقائك بالبريد الألكتروني؟

٤ – من هو أول من جمع القرآن الكريم.. وما هو السبب؟

الإختلاف مع فاطمة رضي اللّٰه عنها

رفعَ أبو عبدِ اللّه يدَهُ مستأذناً بالحديثِ ثمَّ قالَ لزوجته: .. بالنسبة للمسألة التي فيها أنَّ فاطمة رضي اللّٰه عنها طلبت ميراثَها من أرضِ (فدَك).. هلْ لديكِ يا زوجتي الحبيبةُ علمٌ في هذا؟

ضحكَتْ الأمُّ وقالتْ: هذه القصَّةُ تحتاجُ لبعضِ الكلامِ..

الأبُ: تكلمي وهلْ هنالكَ مَنْ يمنعكَ؟

الأمُّ: كنتُ أنتظرُ الفرصةَ لأتكلَم فعبدُاللّهِ لديهِ معلوماتٌ غزيرةٌ عظيمةٌ.. ما شاءَ اللّه .. اللّٰه يحفظهُ..

عبدُاللّهِ: شكراً يا أمي .. لكني أريُد أن أفهَم قليلاً هذه المسألةَ..

الأمُّ: حاضرٌ يا ولدي.. يقالُ إنَّ فاطمةَ رضي اللّٰه عنها طالبتْ بميراثِ أبيها عندَ وفاته.. فلم يقبْل أبو بكرٍ الصديق رضيَ اللّٰه عنهُ محتجاً بقولِ رسولِ اللّٰه بأنَّ الأنبياءَ لا يورثون...[1].

ولكني أتساءلُ.. هلْ يمكنُ أنْ تأتيَ فاطمةُ رضي اللّٰه عنها بنتُ سيدِ الخلق بُعَيْدَ وفاة أبيها مَنْ قال لها تطلبُ ميراثاً ؟ وكيف تعادي أبا بكر الصديق رضي اللّٰه عنه لأمر شخصيٍّ ولا تعاديه لاتهامه بأنهُ أخذَ الخلافةَ عُنوةً كما قيلَ.. وكيفَ يمكنُ أنْ يفعلَ أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه ذلكَ بحضرةِ آلاف الصحابةِ الكرام.. وبذلكَ نتّهمُ أهْلَ المدينة كلَّهمْ مهاجرين وأنصاراً.. فهل يمكن أن يتواطأَ كلُّ هذا الجمع على الخداع؟

ولو اقتنعنا بوقوعِ الحادثة.. فإنَّ إقرارَ أهلِ المدينةِ لموقفِ أبي بكرٍ يؤكدُ أنَّ الحديثَ صحيحٌ وهمْ يعرفونَهُ ولا ينكرونَهُ..

الأمُّ : أريدُ أنّ أقولَ شيئاً هنا.. لو افترضنا أنَّ الخليفَة الأوّل لم يَرُدَّ الأرضَ التي طالَبْت بها فاطمةُ رضي اللّٰه عنها على أساسِ أنّها إرْثٌ لها

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٣٦٠ وانظر الكافي ١/ ٣٢ حديث (العلماء ورثة الأنبياء).

مِنْ رسولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم..
فكيف وافقهُ عمرُ وعثمانُ رضي اللّٰه عنهم على ذلكَ..

بلْ إنّ علياً رضيَ اللّٰه عنهُ عندما تولىَّ الخلافةَ لم يسلِّمْ أرضَ (فَدَك) إلى ورثةِ فاطمةَ رضي اللّٰه عنها.. أليسَ هذا يدعونا للتساؤلِ؟

عبدُاللّٰه: آه يا أمي.. مِنْ أينَ تأتين بهذا الأفكار؟!

نورة: هذا رأيٌ ممتازٌ.. لكنني أريدُ أن أتعرَّفَ أكثرَ على حياةِ أبي بكرٍ الصديق رضي اللّٰه عنه وشخصيته.. مَنْ يفيدُني بذلكَ؟

الأبُ: أرى أنْ نتَعاون جميعَنا في هذا الجانبِ لأنّهُ موضوعٌ متشابكٌ وواسع.. ولْنَختَرْ مِنْ بينِ ما نعثرْ عليه مِنْ أقوالٍ وأحداثٍ أبسَطها وأفْيَدَها..

عبدُاللّٰه: طلبُكَ صعبٌ يا أبي.. ألا ترى أن سيرةَ الصديقِ عامرةٌ بالخيرِ والعطاءِ؟

الأبُ: ما دمتَ ذَكَرْتَ لقبهُ الأشهرَ (الصدّيقَ) لنبدأْ به الكلامَ.. واللّٰه يوفقُنا لما فيه الخيرُ..

قالتْ نورةُ: نَعمْ يا أبي.. لِنبدأ.. ولكني متأكدُ أَنّ هذا بحرٌ.. عرفنا شاطئَهُ.. ولكنَّ عمقَهُ وبُعْدَهُ أبعدُ.

أسئلة

١ – ماذا يقصد الكاتب بكلمة (فدك) وما قصتها؟

٢- هل تعرف أحداً مات والده.. اسأله هل طالب بميراثه فور موت والده؟

٣ – هل يعقل أن يسكت كل أهل المدينة على موقف (سيء) فعله أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه بحق ابنةِ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم؟

٤- اكتب رأيك بالموضوع على شكل مقال وأرسله على عنوان مبرة الآل والأصحاب الألكتروني، مع اسمك الكامل وعنوانك البريدي، والمقال المميز سوف ننشره في مجلة الآل والأصحاب التي تصدرها المبرة.

وربما ييسر اللّٰه تعالى لنا جمع هذه المقالات وإصدارها في كتيب خاص بأسمائكم ننشرها في الموقع الالكتروني للمبرة لتكون كلماتكم الجميلة متاحة للجميع.



الصِّدِّيقُ رضي اللّه عنه مَنْ مِثله ؟

الأبُ وهَو يُكبِّر بصوت حماسي: عظيمٌ .. عظيمٌ .. يا نورةُ ما أجمَل ما سمْعتُ منك منْ كلام.

وتابعَ الأبُ: سأحَدثُكُمْ الآنَ عنَ سببِ تسميتِه بالصِّديقِ، مع أنِّي متأكدٌ أنكمْ تعرفونَ السببَ، وأشيرُ إلى قولِ مصعب بنِ الزبيررضي اللّه عنهُ: إنَّ الأمةَ أجمعَتْ على تسميتِه بالصدّيق[1].. أمّا ما يقالُ يا نورةُ عن أنَّ الصدّيق ليسَ لقباً مِنْ ألقابِ أبي بكر رضي اللّه عنه.. فهذه حكايةٌ أخرى.. لا أريدُ التكلمَ عنها.. بل سأشيرُ إلى الواقعة التي كانتْ سبباً لتسميتِه بالصدّيق، وذلك لموقفه الشهير يومَ الإسراءِ والمعراج عندما جاءَهُ المشركونَ يقولونَ لهُ: هل لكَ إلى صاحبكَ؟ يزعمُ أنّهُ أُسريَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدس.. فقالَ الصدّيقُ: أوَ قالَ ذلكَ؟ قالوا لهُ: نعم، فقالَ دون تفكيرٍ: صَدَقَ، إني لأصَّدقُهُ بأبعدَ منْ ذلكَ.. بخبرِ السماءِ غُدوةً ورَوْحَه.

عندها سماهُ رسولُنا الكريمُ بالصدّيقِ واشتهرَ بذلكَ[2].

الأمُّ: ما رأيكمْ أن نعودَ إلى ذكرِ فضائلِ هذه الشخصيةِ الكبرى في التاريخِ كلِّه. قالَ الجميعُ: موافقون.

قالت الأمُّ: فضائلُ أبي بكرِ الصديق رضي اللّه عنه كثيرةٌ وأعظمُ منْ أنْ تُحصى.. ولكنْ مِنْ أهمِّها أنهُ ثاني اثنين كما جاءَ في القرآنِ الكريمِ في قولهِ تعالى:

﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾.

تتابعُ الأمُ: يقولُ أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه في هذا الموقف: قلتُ للنبيِّ صلى اللّه عليه وسلمَ ونحنُ في الغارِ لو أنَّ أحدَهُمْ نظرَ تحت قدَميْهِ لأبصرَنا ؛ فقالَ: ما ظنُّكَ يا أبَا بكرٍ باثنينِ اللّه ثالثُهما[3].

---

(١) تاريخ الخلفاء صـ ٣١ وانظر بحار الأنوار ١٩/ ٣٣ .
(٢) المستدرك للحاكم ٣/ ٦٥.
(٣) صحيح البخاري ٣/ ١٣٢٧.

عبدُالله: أبي.. أبي.. هل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ألقابٌ وأسماءٌ غيرُ هذا اللقبِ؟

قالَ الأبُ: نعَمْ يا عبدَالله، منْ أسمائِه العتيقُ.. ومعناهُ: عتيق اللهِ منَ النارِ، وهكذا قال النبي صلى اللّه عليه وسلم عندما دخل عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال له: أنت عتيق الله من النار[1]... ولذلكَ سُمِّيَ عتيقاً.. ويقالُ إنَّ العتيقَ تعني أيضاً جمالُ الوجْه.. وغيرُ ذلكَ.

كما لُقِّبَ أبوبكرِ الصديق رضي الله عنه بأنه سيدُ كُهولِ أهلِ الجنةِ، فعن عليٍّ بن أبي طالبِ رضيَ اللّه عنهُ عنِ النبيِّ صلى اللّه عليهِ وسلمَ ، قال: أبو بكرٍ وعمرُ سيدا كهولِ أهلِ الجنةِ منَ الأولينَ والآخرينَ، ما خلا النبيين والمرسلين، لا تُخبرهما يا عليُّ[2].

وقالَ عنهُ النبيُّ يوماً قولاً عظيماً، فعن عبدِالله بن حَنْطب: أنّ النبيَّ صلى الله عليهِ وسلمَ رأى أبابكر وعمرَ فقال: هذانِ منيِّ السمعُ والبصرُ[3].

الأمُّ: الله.. ما أجملَ وأروعَ هذا الوصفَ..

---

(١) سنن الترمذي ٥/ ٦١٦.
(٢) سنن الترمذي ٥/ ٦١١.
(٣) الاستيعاب ١/ ٤٠١.

أسئلة

١ – لماذا قال الأب: عظيم.. عظيم يا نورة؟

٢ – لماذا لقب أبوبكر رضي الله عنه بالصديق؟ ومن لقبه بذلك؟

٣- ما هي الآية التي ذكرت الصديق رضي الله عنه في القرآن الكريم بأنه ثاني اثنين؟

٤ – من هما سيدا كهول أهل الجنة؟

٥ - ما هو الوصف الرائع الجميل الذي تحدثت عنه الأم؟

اللحظاتُ الأخيرةُ في حياتِه

قالت نورةُ: جميلةٌ هذه المعلوماتُ التي تتطايرُ مِنْ حولِنا.. لقد مضى النهارُ وأمضينا وقتاً طويلاً وصلينا الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ وما زالتْ قِصصُ الصَدّيقِ رضي اللّه عنه تترى بلا توقفٍ هل تريدون الاستمرارَ حتى نصليَ الفجرَ.

يضحكُ الأبُ ويقول: آهٍ منكِ يا نورةُ.. وماذا تبقى لكِ مِنْ قوةٍ حتى تنتظري طلوعَ الفجرِ؟

هيا ننامُ الآنَ لنكملَ غداً حديثَنا الشيقَ الطويلَ.. وربما نبدأُ بعد صلاةِ الفجرِ مباشرةً.

قالتِ الأمُ: موافقةٌ.. هذه أجملُ عطلةِ نهايةِ أسبوعٍ.. نقضيها في رحابِ النبوةِ الطاهرةِ وبصحبةِ الصاحبِ الصدّيقِ..

قال عبدُاللّه: هل يمكنُ أن أضيفَ شيئاً أخيراً؟

قالَ الأبُ: تفضلْ يا عزيزي..وأَمْرُنا للّهِ.. فأنتَ وصديقُكَ عاصمٌ وتلكَ الرسالةُ الإلكترونيةُ سببُ كلِّ ما قمنا بهِ في هذا اليومِ الجميلِ مِنْ بحثٍ جليلٍ.

قالَ عبدُاللّه: أريدُ أن أختمَ لقاءَنا هذه الليلةَ المباركةَ بذكرِ اللحظاتِ الأخيرةِ من حياةِ الصدّيقِ رضي اللّه عنه، فقدْ كانَ أبو بكرٍ رضي اللّه عنه يقولُ في لحظاتِ حياتِه الأخيرةِ لابنته عائشة رضي اللّه عنها انظري كل شيء زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فرديه إلى الخليفة من بعدي.

قالت: فلما نظرنا فما وجدنا زاد في ماله إلا ناضحا كان يسقي سكاناً له وغلاماً نوبياً كان يحمل صبياً له قالت فأرسلت به إلى عمر رضي اللّه عنه قالت: فأخبرت أن عمر رضي اللّه عنه بكى وقال: رحم اللّه أبا بكر لقد

أتعب من بعده تعباً شديداً(١).

وعنْ عائشةَ رضيَ اللّه عنها قالتْ: إنّ أبا بكرٍ الصديق رضي اللّه عنه لما حضَرتْه الوفاةُ قالَ: أيُّ يوم هذا؟ قالوا: يومُ الإثنين، قالَ: فإن متُّ منْ ليلتي فلا تنتظروا بي للغدِ، فإنّ أحبَّ الأيام والليالي إليَّ أقربُها من رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلمَ. ثم قالَ لعائشةَ رضي اللّه عنها: اغسلي ثوبَيَّ هذينِ وكفنيني بهما، فإنّما أبوكِ أحدُ رجلين: إمّا مكسوٌّ أحسنَ الكسوة أو مسلوبٌ أسوأَ السلبِ(٢). وأوصى ابنتَهُ عائشةَ رضي اللّه عنه أن يدفنَ إلى جنبِ رسولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلمَ، ولما تُوفيَ حُفرَ له وجُعلَ رأسُهُ، عندَ كتفِ رسولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلمَ، وألصقَ اللحدُ بقبرِ رسولِ اللّه(٣).

وصلى عمرُ رضيَ اللّه عنهُ على أبي بكرٍ الصديق بين القبرِ والمنبرِ، وكبرَ عليه أربعاً(٤).

وقد تُوفيَ أبو بكر الصديق رضيَ اللّه عنهُ وأرضاهُ ليلةَ الثلاثاءِ بينَ المغربِ والعشاءِ لثمانِ ليالٍ بَقِينَ منْ جَمادى الآخرةِ سنةَ ١٣ للهجرةِ وهو ابنُ ٦٣ عاماً رحمهُ اللّه ورضيَ عنهُ(٥).

ولمّا كانَ اليومُ الذي قُبضَ فيه أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه رجّت المدينةُ بالبكاءِ، ودُهشَ الناسُ كيوم قُبضَ الرسولُ صلى اللّه عليهِ وسلمَ، وجاء عليُّ بنُ أبي طالبٍ باكياً مُسرعاً حتى وقفَ على البيتِ الذي فيه أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه مسجّىً فقال: (رحمكَ اللّه يا أبا بكر، كنتَ أوّلَ القوم إسلاماً، وأكملَهُمْ إيماناً، وأخوفَهُمْ للّه، وأشدَّهم يقيناً، وأعظمَهُمْ عَناءً، وأحوَطَهُمْ على رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلمَ، وأحدَبَهُمْ على الإسلام، وآمنَهُمْ على أصحابِهِ، وأحسنَهُمْ صُحْبةً، وأفضلَهُمْ مناقبَ، وأكثرَهُمْ سوابقَ،

---

(١) سنن النسائي الكبرى ٦/ ٣٥٣.
(٢) تاريخ الخلفاء ص ٤٧ .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٠٩.
(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٤٤٥.
(٥) عمدة القاري ٨/ ٢١٩.

وأرفَعُهم درجَةً، وأشبَهُهمْ برسولِ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليهِ وسلمَ به هدياً وخُلُقاً وسَمْتاً وفِعْلاً)[1].

وعندما توقفَ عبدُاللّٰه عن قراءةِ هذا النصِّ التفتَ فرأى عيونَ أبيه وأمِّهِ وأخِتِه قد احمَّرتا مِنَ البكاءِ.. فقالَ: رحمَ اللّٰه أبا بكرٍ.. هذا الجبل الأشَمّ.. الذي سيبقى جبلاً أشمّ كما كان.. أبدَ الدهرِ.. ونسأل اللّٰه أن نلتَقِيه يومَ القيامةِ وقد نالَ ما وعده اللّٰه ورسولهُ مِنْ أجرٍ عظيمٍ.. قال الجميعُ: آمين.. آمين..

أسئلة

١- ماذا قال أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه في كلمته الأخيرة؟

٢- أين دفن أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه ؟

٣- هل يمكن أن يدفن قرب رسول اللّٰه شخص سبب الأذى لآل البيت؟

٤- كيف قبلت جموع المدينة ذلك لو كان أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه سيئاً كما يقال عنه.. وهل يقبل علي رضي اللّٰه عنه ذلك؟

٥- ما كان موقف علي رضي اللّٰه عنه، وماذا قال؟

٦- اختصر القصة بالكامل وانشرها بين أصدقائك برسائل إلكترونية.

---

(١) تاريخ دمشق ٣٠/ ٤٣٨ .